حياة الإمام أبو بكر الجصاص الرازي الحنفي

قال الحافظ الذهبي: «الامام العلامة المفتي المجتهد، عالم العراق ، أحمد بن علي، الرازي الحنفي، صاحب التصانيف. تفقّه بأبي الحسن الكرخي، وكان صاحب حديث ورحلة. لقي أبا العباس الاصم وطبقته بنيسابور، وعبد الباقي بن قانع ودعلج بن أحمد وطبقتهما ببغداد والطبراني وعدة بأصبهان.

صنّف وجمع وتخرّج به الأصحاب ببغداد، وإليه المنتهى في معرفة المذهب. قدم بغداد في صباه فاستوطنها. وكان مع براعته في العلم ذا زهد وتعبّد، عرض عليه قضاء القضاة فامتنع منه. ويحتجّ في كتبه بالأحاديث المتّصلة بأسانيده. قال الخطيب: حدّثنا أبو العلاء الواسطي، قال امتنع القاضي أبو بكر الأبهري المالكي من أن يلي القضاء، قالوا له: فمن يصلح؟ قال: أبو بكر الرازي. قال: وكان الرازي يزيد حاله على منزلة الرهبان في العبادة، فأريد على القضاء، فامتنع رحمه الله. وقيل كان يميل الي الاعتزال، وفي تواليفه ما يدل على ذلك في رؤية الله وغيرها، نسأل الله السلامة. مات في ذي الحجّة سنة سبعين وثلاثمائة، وله خمس وستون سنة».[1]

[1] «سير أعلام النبلاء» ١٦/ ٣٤٠.

قال الحافظ قاسم بن قطلوبغا: «أحمد بن علي ، أبو بكر الرازي، المعروف بالجصاص. ولد سنة خمس وثلاثمائة. وسكن بغداد. وانتهت إليه رئاسة الحنفية. وسئل بالقضاء فامتنع. تفقّه على أبي الحسن الكرخي، وتخرّج به. وكان على طريقة الزهد والورع. وخرج الى نيسابور، ثم عاد وتفقّه عليه جماعة. وروى عن عبد الباقي بن قانع وله كتاب «أحكام القرآن»، وشرح «مختصر الكرخي»، وشرح «مختصر الطحاوي»، وشرح «الجامع الصغير» و «الجامع الكبير» لمحمد بن الحسن ، وشرح «الأسماء الحسنى»، وكتاب في «أصول الفقه»، وكتاب «جوابات مسائل»، وكتاب «مناسك». توفّي يوم الأحد سابع ذي الحجة سنة سبعين وثلاثمائة ببغداد. وقد وهم من جعل الجصاص غير ابي بكر الرازي، بل هما واحد».[2]

قال الحافظ ابن كثير: «أحمد بن علي، أبو بكر، الفقيه الحنفي الرازي، أحد أئمة أصحاب أبي حنيفة رحمه الله. وله من المصنّفات المفيدة كتاب «أحكام القرآن». وهو تلميذ أبي الحسن الكرخي. وكان عابدا زاهدا ورعا، انتهت إليه رياسة الحنفية في وقته، ورحل اليه الطلبة من الآفاق. وقد سمع الحديث من أبي العباس الاصم، وأبي القاسم الطبراني وغيرهما. وقد أراده الطائع لله على أن يولّيه القضاء، فلم يقبل. توفّي في ذي الحجة من هذا العام [يعني سنة سبعين وثلاثمائة]، وصلّى عليه أبو بكر محمّد بن موسى الخوارزمي».[3]

---

[2] «تاج التراجم» ص ٩٦.

[3] «البداية والنهاية» ١١/ ٣٠٢.

لمزيد التفصيل أنظر:

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ١٤/ ٢٧٧

مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ١٧/ ٥٤١

البدور المضيّة في تراجم الحنفية، ٣/ ١٠٦